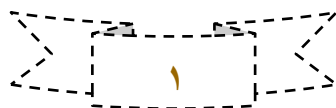




عقيدة عبد الغني
المقدسي " 1 "





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

نبدأ اليوم بعون الله وتوفيقه شرح كتاب جديد من كتب العقيدة
الكتاب هو:

تذكرة المؤنسي للحافظ عبد الغني المقدسي

يبدأ الكتاب بترجمة مختصرة عن المؤلف

١- اسمه ونسبه وكنيته :

هو الإمام الحافظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي

بن سرور بن رافع بن حسين بن جعفر المقدسي الجماعيلي الدمشقي

الصالح.

٢_ مولده :

وُلِدَ بجماعيل من أرض نابلس، سنة أربع وأربعين وخمسةائة

(أي بداية القرن السادس)





٣- شيوخه :

منهم الإمام الذهبي وهو علم من أعلام الأمة صاحب كتاب سير أعلام النبلاء (خمسة وثلاثين مجلد يجمع فيها تراجم مختصرة عن علماء الأمة و السلف) قال الإمام الذهبي رحمه الله عنه: سمع الكثير بدمشق و الإسكندرية وبيت المقدس ومصر وبغداد و حران والموصل وأصبهان وهمدان وكتب الكثير.

٤- بعض تلاميذه:

من تلاميذه ابن خالته الشيخ موفق الدين "ابن قدامة" وهو من أئمة الحنابلة المعروفين بالعلم والفقہ والسير على منهج أهل السنة والجماعة (ومن أشهر كتب هذا الإمام كتاب المغنى لابن قدامة وهو عبارة عن عشرين مجلد في الفقه الحنبلي ، كتاب معروف من كتب الفقه المعتمدة وهو قريب من الفقه المقارن لأنه عندما يعرض المسألة لا يذكر فيها قول الحنابلة فقط ولكن يُورد أقوال الأئمة الآخرين) وإذا كان التلميذ هو ابن قدامة فكيف يكون حال الشيخ

٥_ أولاده

الحافظ عز الدين محمد والحافظ أبو موسى عبد الله والفقير أبو سليمان والحافظ الضياء المقدسي وكل هؤلاء أئمة ، وهذا من نعم الله على الشيخ أن جعل له أبناء صالحين يسرون على نفس منهجه ويقتفون أثره وهذا من



بركة الإخلاص في العلم أن يكون للعالم أتباع وتلاميذ ويجعل على يده
الفتح والخير وأن يكون له أناس يُبَلِّغون عنه في حياته وبعد موته ، وهذا
بحسب العلم والإخلاص وقرب الإنسان من ربه ..

٦ - مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

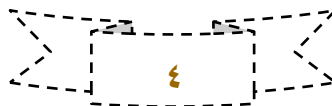
الشيخ عبد الغني المقدسي إمام من الأئمة وعلم من الأعلام ومن أوعية
السنة ، يكفيه فخراً أنه كتب هذه العقيدة البسيطة جداً ، ومع هذا فقد
جعل الله لها القبول حتى يقال أن شيخ الإسلام ابن تيميه عندما كتب
العقيدة الواسطية لجأ إلى عقيدة عبد الغني المقدسي فهي قريبة منها وهذا
أيضاً شرف آخر لهذا الإمام العلم ..

قال الضياء المقدسي : كان شيخنا الحافظ لا يكاد يُسأل عن حديث إلا
ذكره وبيّنه وذكر صحته أو سقمه ، ولا يسأل عن رجل إلا قال : هو فلان
بن فلان الفلاني ويذكر نسبه فكان أمير المؤمنين في الحديث .

فدل ذلك على ذكائه وفطنته

٧ - من شأله :

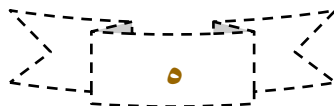
حياة هذا الإمام لمن يقرأ عنه يجد أنها كانت حياة عامرة بالجد والنشاط
والبذل لله ، استفراغ الوقت في طلب العلم وتحصيله والرحلة إلى العلماء
والأخذ عنهم فلم يناع طلب العلم في حياته شيءٍ آخر إلا القليل من





لوازم الحياة (وهذا هو ما قصده عندما تحدثنا عن مسألة الأُنس بالله) أن يكون الغالب على حال الإنسان والمسيطر على عقله وكيانه هو العمل لهذا الدين ، وإذا فعل شيئاً دنيوياً فإنه يكون على الهامش فلا يكون هو الأصل أو الأساس، تلك كانت حياته وكذا حياة أي عالم من العلماء ، فأبي ترجمة لعالم من العلماء عندما نقرأ فيها فإننا نجد بركة العلم وبركة الوقت و الذكاء والحفظ ووجود الأتباع والزهد والورع والخوف من الله والنشاط والإقبال على أوامر الله وبذل الكثير في الكتابة والقراءة والتضحية بكل شيء من أجل نفع هذا الدين ، هذه هي حياة العلماء فكلهم سواء في هذا الباب (باب البذل من أجل نفع هذا الدين)تلك سمة مشتركة يتسم بها جميع العلماء ومنهم هذا الإمام العلم فقد كانت حياته كلها دعوة إلى الله ونُصح للمسلمين ونصر لعقيدة أهل السنة والجماعة وهذا أعظم ما في المسألة...

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لِيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي. "





سنن الترمذي (٢٦٤١)، المستدرک علی الصحیحین

للحاکم (٤٤٤)، شرح السنة للبغوي (١٠٤)

فهل تدرّون ماذا تعني العقيدة ؟

تعني إنقاذ واحد من اثنين وسبعين من المسلمين من النار، وبالتالي فأی إنسان يتكلم في العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة وينقحها ويدافع عنها ويُنقيها من الأفكار التي نُسبت إليها بالباطل، فإن هذا يُعدّ من أعظم الأعمال لأنه يُدبّ عن هذا الدين، فبفساد العقيدة يفسد الدين فيُصنّف العلماء الكُتب في العقيدة وهذا من بركة علمهم وبركة رضا الله عنهم، فإذا رضي الله عن العالم وبارك له في علمه جعله يتكلم في العقيدة الصحيحة والعكس فإن من شؤم العمل ومن غضب الله أن يجعله ينشر عقيدة فاسدة، فهذا العالم كان يعمل على نشر عقيدة أهل السنة والجماعة ويدعو المسلمين إليها، حتى أنه كتب متن صغير جداً لكنه يحمل بركة عظيمة، ولهذا فقد قام بشرحه الشيخ عبد الرازق بن عبد المحسن العباد البدر (وعبد المحسن العباد هو من أكابر العلماء في السعودية وهذا هو ابنه، الاثنين علماء ولكن قد سبق الأب بالعلم والمعرفة وما زال الاثنين على قيد الحياة أطال الله في أعمارهم وبارك في أعمالهم، وهما من علماء السعودية الأكابر الذين عاشوا عصر ابن العثيمين وابن باز وغيرهم، وجُلّ علماء بفضل الله يقومون بنشر العقيدة الصحيحة (عقيدة أهل السنة والجماعة)

كانت وفاته مؤثرة جدًا، ولقد وصف ابنه " الحافظ أبو موسى " اللحظات الأخيرة من حياة أبيه ، وكيف أنه لما سأل أبيه عند الاحتضار ماذا تشتهي؟ قال :اشتهي الجنة!! (أتدرون لماذا جاء الرد هكذا؟ لأنه عاش للجنة فكانت هي الهدف أما الدنيا فلم تكن في حسابه، ولأن الإنسان إذا عاش على شيء مات عليه ومن مات على شيء بعث عليه ، عاش هذا الإمام من أجل نشر العقيدة الصحيحة وسنة رسول الله ﷺ والذب عنها فجاءت لحظات الاحتضار لتكون الخاتمة هي خير خاتمة يتطلع إليها العبد المؤمن الذي يشاق إلى لقاء ربه.

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

"مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ"

أخرجه الحاكم في المستدرک: (٧٨٧٢) هذا حديث صحيح على شرط

مسلم ولم يخرجاه، مُسند أحمد (١٤٣٧٣)

عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ:

«يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ»

أخرجه مسلم (٢٨٧٨)



توفي سنة ست مائة من الهجرة وكان عمره ستة وخمسون عامًا، وتلك هي
بركة الأعمار، اليوم نرى من هم في نفس العمر ولا يعلمون كيفية الوضوء
الصحيح، أو لا يُصلي وقد يُصلي ولكنه لا يعرف كيف يُصلي :

(فلا يعرف أركان الصلاة _ واجبات الصلاة _ شروط الصلاة _ فقه

الصلاة)

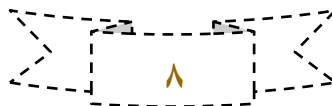
هذه هي بركة العمر التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ، فهذا العمر بالنسبة
للأجيال السابقة وبالنسبة للرجال عمر قصير لأنهم كانوا يُعمِّرون ولكن
هذا هو قدر الله فيه ، كفاه ما قدم للدين ...

يقول الشارح: قبل الشروع في هذا الشرح أود أن أتحدث عن بعض الأمور
الأول: أهمية عناية طالب العلم بعقيدة السلف: عقيدة أهل السنة والجماعة

(المبنية على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ)

فالعقيدة للعلوم والأعمال كلها بمثابة الأساس للبنيان:

(فعندما نُريد أن نبني عمارة فإننا نضع لها أساس متين وكلما تعمق
تحت الأرض كلما كان الأساس قوي وله قدرة على التحمل ، فإذا
لم يتعمق كثيرًا فإنه لن يتحمل وسيسقط البنيان لأنه بُني من غير
أساس)





كذلك العقيدة كلما غاص المسلم فيها ودرسها بتوسع وفهم خباياها كلما وضع لنفسه فيها أساس سليم قوى ينبنى عليه الدين كله، فإذا لم توجد العقيدة السليمة فإننا سنرى تحبّطات وانتشار لفكر الإرجاء والتكفير والتبديع وانتشار الصوفية والأشاعرة والشيعة وكل هذا موجود بالفعل على الساحة ، فما أكثر الشيعة والصوفية الآن في مصر فهُم بالملايين ، كما أن مناهج الأشاعرة تُدرّس في الجامعات، وإذا بحثنا عن عقيدة المرجئة فإننا نرى أنها ضربت قلوب الكثير من عوام المسلمين الذين يقع منهم ما يقع من تقصير في الطاعات ووقوع في المنكرات ثم يزعمون أنهم من أهل الجنة وهذا يرجع إلى اعتقادهم أن الإيمان قول فقط ، المرجئة فرقة ضالة مضلة أخرجت الأعمال من الإيمان، انتشر هذا الفكر الفاسد بين المسلمين ولكن مَنْ يعتقد أنه لا يعلم أن هذا الاعتقاد يُوقع صاحبه في الضلال فهو لم يدرس ولم يتعلم...

هذا الشخص يقول: أنا أقول لا إله إلا الله إذاً أنا مسلم كامل الإيمان

وسأدخل الجنة..

و كما أن المرجئة فرقة تحمل الفكر الفاسد فإن الأشاعرة أيضاً فرقة وتحمل الفكر الضال وحدث عن هؤلاء ولا حرج ولكن ليس المقام مقام حديث عن عقيدة الفرق ولهذا فإننا نُشير إلى هؤلاء بصورة مختصرة ، أضف إلى



ذلك فكر التكفير الذي انتشر انتشار رهيب ، والكل يدعي أنه أهل سنة
وجماعة (الأشاعرة _ وأهل التكفير _ والمرجئة _ والشيعية) وأهل حكمة
فكل فرقة من الاثنيين والسبعين تزعم أنها هي أهل السنة والجماعة وما
دونها باطل ، والرد على هؤلاء جميعاً ..

هو قول الله تعالى: { وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى
تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (البقرة)

فما هو بُرْهَانُنَا نحن ؟

قول النبي ﷺ: أن الاثنيين والسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة ،
فلما سُئِلَ كما سبق في الحديث قال : (من يا رسول الله ؟ قال :

ما أنا عليه اليوم وأصحابي)

ما العلة التي من أجلها ذكر النبي ﷺ كلمة اليوم في الحديث ؟

العلة هي أن هذه الفرق لم تكن موجودة على عهد النبي ﷺ ، فانتشار
الأشاعرة الذين يدعون أنهم يُمثلون أهل السنة والجماعة لم يكن إلا في
أواخر القرن الثالث، والمؤسس لهذه الفرقة هو أبو الحسن الأشعري الذي
ولد بالبصرة (٢٦٠ - ٣٢٤هـ) فقد ظهر وأواخِر القرن الثالث وأوائل
القرن الرابع أي بعد ثلاثمائة عام من وفاة النبي ﷺ .



فكيف يدعي أنه هو المقصود بقول النبي ﷺ (ما أنا عليه اليوم وأصحابي) فتبين أنه في عهد النبي ﷺ لم يكن هناك أشاعرة هذا رد بسيط يدحض زعمهم ومن أصر على قوله فعليه أن يأتي بالدليل على أن الأشاعرة كانوا موجودين على عهد النبي ﷺ، وهكذا يكون الرد على كل فرقة تدعي أنها هي الحق وهي أهل السنة والجماعة، كيف لهؤلاء أن يدعوا هذا الإدعاء في حين أنهم لم يكن لهم وجود على عهد النبي ﷺ (لقد قال اليوم) وهذا هو الشاهد من الحديث والحجة في مواجهة المخالف، وعلى المُجادل أو المُعاند أو المناظر أن يأتي بالدليل من الكتاب والسنة قال الله قال الرسول قال الصحابة قال الأئمة الأربعة قال الأكابر، ولا بد أن تكون هذه المناظرة مع عالم أو طالب علم حتى يستطيع أن يرد الدليل المُستند إليه بالحُجة والبرهان أما العوام فإنهم يتقبلون ما يُقال ويعتقدون أنه الحق ..

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ﴾

فعندما صنف الإمام (المقدسي) بل وجميع العلماء عندما صنفوا الكتب التي تناول شرح وتوضيح منهج أهل السنة في الاعتقاد كانوا يُحاربون المُبتدع الذي يُدخل على الدين ما ليس فيه ولذلك فإننا نجد أن الهجوم

عليهم شديد، فإلى الآن يُهاجم (ابن تيمية _ البخاري) لماذا؟



لأن كل مَنْ يقول الحق لا بد أن تجده له أعداء بها في ذلك الأنبياء، لكن تميّز أهل العلم عن غيرهم بعلمهم الذي يجعلهم يقفون على أرض صلبة فلا تتلاعب بهم الريح أما الجاهل الذي لا يعي من الأمر شيء فإنه يكون كالريشة في مهب الريح تقذف بها في أي اتجاه شاءت أو كالإمعة الذي يسير خلف كل شخص أوتي فصاحة في اللسان فيكون اليوم مع هذا وغداً مع ذاك

قال تعالى: { أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩) } [الزمر]

بالعلم يسير المسلم خلف الدليل أينما كان ..

يقول الشارح: ولهذا فإن للعقيدة الفاسدة شؤماً على صاحبها في أعماله وأخلاقه وهي مردية (أي من الشيء الرديء) ومهلكة له .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأيضاً المخالفون لأهل الحديث هم مظنة فساد الأعمال ، إما عن سوء عقيدة ونفاق وإما عن مرض في القلب وضعف إيمان، ففيهم من ترك الواجبات واعتداء الحدود و الاستخفاف بالحقوق وقسوة القلب ما هو ظاهر لكل أحد، وعامة شيوخهم يرمون بالعظائم.



أخطاء المبتدع دليل على بدعته يراها صاحب البصيرة (العلم)

دائماً ما نجد أن المبتدع لديه أخطاء عقدية تظهر لكل ذي علم ، فكلما ازداد علم الإنسان كلما استطاع أن ينتبه لهذه الأخطاء فيُميز المبتدع من غيره وإن كان بين الآلاف ، فبمجرد أن تصدر منه كلمة فإنها تكون عبارة عن إشارة إلى أنه مبتدع وليس مُتبع لأن كلمته هذه قد خالفت منهج أهل السنة .

مثال : عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، (إلى أن قال) قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ " أخرجه مسلم (١٨٧)

هنا لنا وقفة: قول الله عز وجل في الحديث (وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ)

لفظة قادر مقيدة في الحديث فلا يجوز أن تُقال مُطلقة، لأن هذا هو قول الأشاعرة (فهم يقولون: أن الله على ما يشاء قادر وبالتالي فما لم يشأ فهو ليس عليه قادر) وتلك طامة كبرى.

فإذا ما قيل أن النبي ﷺ قد قالها، الرد: أن النبي ﷺ قالها بالفعل ولكن مقيدة بموقف معين، ولكنه هو أيضاً مَنْ علمنا أن الله على كل شيء قدير، قدر الله وما شاء فعل.



الشاهد: أنها كلمة ولكن بها نصل إلى اكتشاف المنهج الفاسد والتميز بينه وبين غيره إذا ما كان الإنسان على علم.

العقيدة الفاسدة شؤم على صاحبها أما بالنسبة للعقيدة الصحية فهي كالبنيان..

قال تبارك وتعالى :

{أَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا

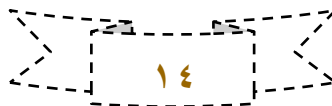
فِي السَّمَاءِ (٢٤)} [إبراهيم]

فالكلمة الطيبة كالأساس للبنيان وأصل الشجرة ثابت بل مُتعمق في الأرض ، وهي (لا إله إلا الله) أي التوحيد ، ولقد مكث النبي ﷺ في مكة ثلاثة عشر عامًا يُعلم التوحيد ، وهذا هو الأصل الثابت وفرعها في السماء، فيتفرع عن هذا التوحيد فروع هي (اليقين-الإخبات- المحبة- الإناابة- عبادة الله كما يُحب ويرضى- التمسك بقول الحق- الخوف- الخشية) كل أعمال الدين تؤسس بناء على الأساس الثابت (لا إله إلا الله) الكلمة الطيبة التي هي أساس العقيدة الصحيحة .

قال شيخ الإسلام :

ومن المعلوم أن العلم أصل العمل وصحة الأصول توجب

صحة الفروع..





العلم أصل العمل فليس هناك علم بغير عمل ، وقد بوب الإمام البخاري باباً بعنوان (العلم قبل القول والعمل) عندما بوب الإمام البخاري في صحيحه هذا الباب وذكر العلم قبل القول والعمل ،

فما الذي قصده البخاري بهذا العنوان العظيم ؟

ثم أنه ذكر قوله تعالى : { فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِدُنْبِكَ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ } [محمد]

إذا العلم أولاً ثم بعد ذلك تأتي أعمال التوحيد، فهل يعني ذلك أن نتعلم

أولاً ثم نُصلي ونصوم ؟

لا.. لم يقصد البخاري هذا ولكن أراد أن يقول أن العمل لا بد أن يسبقه

علم حتى يقوم المسلم بالعمل كما أمر الله سبحانه وعلى سنة رسول الله ﷺ

، فلا يجوز أن يقول النبي ﷺ (صلوا كما رأيتموني أصلي) ثم يقوم المسلم

ليصلي وهو لا يعلم كيف كان يُصلي النبي ﷺ، وكذا الصيام، فلا يصح أن

يأتي رمضان وهو لا يعرف ما هي مبطلات الصوم !

وما الذي يفعله إذا أكل في نهار رمضان وهو لا يقصد هل يُكمل صيامه أم

لا ! وإذا ذهب لأداء الحج ثم أخطأ في أثناء الطواف هل يُعيد الأشواط أم

لا ؟



هذا يشمل كل عبادات الإنسان بل وحياته كلها مع الله، إذاً لا يجوز أن نعبد الله إلا بالعلم (العلم قبل القول والعمل لا بد أن يتعلم الإنسان قبل أن يتكلم أو يعمل)

لماذا يتجرأ الناس على الخوض في علوم الدين ولا يحدث هذا في علوم الدنيا؟

يحدث اليوم تجرؤ غريب على كتاب الله وعلى السنة، فترى من يتصدر المجالس وهو غير أهل لذلك فلم يقرأ ولم يُحصّل العلم الرصين ومع هذا يُلقى المحاضرات والدروس في العقيدة والفقه والتفسير، فإذا بحثت عن شيخه أو مُعلمه فلا تصل إلى نتيجة سوى أنه نظر في الكتب وقرأ كلمتين أو سمع محاضرة هنا ومحاضرة هناك أخطأ في فهمه أو أصاب المهم عنده أن يتصدر المجالس، هذا ضلال ولا يجوز بأي حال من الأحوال..

يقول الشارح :

ولهذا لزم أن تكون العناية بالعقيدة مقدمة على العناية بكل أمر

تنبيه: أي مكان يقوم على تدريس العلم الشرعي لا بد أن يجعل العقيدة في

مقدمة المواد التي تُدرس لطالب العلم لماذا؟



لأن دراسة أي مادة (فقه_ تفسير_ أي مادة) أخرى قبل أن يبدأ الطالب بدراسة العقيدة يجعلنا نرى ما نراه من التخبطات والضلالات والأخطاء التي نراها من بعض المتسبين للعلم وهذا واقع ولا بد أن يحدث...
يقول الشارح:

فالعناية بالعقيدة مقدمة على كل أمر لاسيما الفساد في الاعتقاد الذي قد

كثر في الناس، وتعددت الانحرافات فيه في جوانب مختلفة

عَنِ الْعَرَبِ بَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً وَجِلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ،

فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّمَا مَوْعِظَةٌ مُودَّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ:

«أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ أَمَرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ

مَنْ يَعِشُ مِنْكُمْ فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ

الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ

كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»

المستدرک علی الصحیحین للحاکم (۳۲۹)

_ من يعيش منكم فسيري اختلافا كثيرا: وهذا ما يحدث الآن فالكل يقول

أنا فقط وما دوني باطل، كما أن الفضائيات لا تتوقف عن إلقاء الفساد على

أسماع الناس، أما المخرج من كل هذا الضلال فقد جاء في نفس الحديث..



" فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ عُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ،
وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ "

الخلفاء الأربعة : (أبو بكر_ عمر_ عثمان_ علي) رضي الله عن الصحابة
أجمعين _ فلا بد من التمسك بها وليس هذا فقط بل لا بد من العض عليها
بالنواجذ ، وهذا التشبيه أورده النبي ﷺ للدلالة على شدة التمسك بالعميدة
الصحيحة فلا يستطيع أحد أن يزحزحها في القلب ..

يقول الشارح: وقال ﷺ (وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً) و

هذا الافتراق والانقسام هو بسبب الأهواء الباطلة المحدثه التي تجر الناس
إلى اعتقادات منحرفة، وأعمال باطلة ليست من دين الله تبارك وتعالى،
فيتعين على المسلم أن يقف على المعتقد الحق الصحيح الذي أخذ من
كتاب الله وسنة النبي ﷺ ، ذلك المعتقد المبارك الذي سمعه الصحابة من
النبي ﷺ وبلغوه للتابعين وبلغه التابعون لمن بعدهم ولا يزال محفوظاً
بحفظ الله تبارك وتعالى ..

وفي الحديث الجميل المبشّر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي
ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ،

وَهُمْ كَذَلِكَ» أخرجه مسلم (١٩٢٠)



_ ذكر المصنف اعتقاد مختصر جدًا و متن بسيط، ثم بعد ذلك شرحه ليين
ويحذر من أهل البدع والأهواء ويبين أن هناك فرق شاسع بين هؤلاء
وهؤلاء...

كما قال ربنا:

{ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

[٢٢]{[الملك]

فأيهما أفضل؟

مَنْ يَمْشِي مُكْبِوبًا عَلَى وَجْهِهِ لَا يَفْهَمُ شَيْئًا وَيَتَخَبَطُ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ أَمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ (صراط الله _ دين الحق سنة نبينا محمد ﷺ)
شتان بين الفريقين ...

فأهل السنة يأخذون اعتقادهم من الكتاب والسنة وأهل الأهواء يأخذون
اعتقادهم من تصورات فاسدة وكلهم كذلك، فإذا دارت مُناظرة مع أحد
هؤلاء فإننا نجد أن اعتقاداتهم تنطوي على تصورات واستنباطات فاسدة
ما أنزل الله بها من سلطان؟ لا نعلم من أين جاؤوا بها وكيف وصلوا إلى
هذا الضلال؟ نسأل الله السلامة، فلم يُبنى اعتقادهم على الأصول التي
ينبغي البناء عليها من (قول الله سبحانه _ وقول الرسول ﷺ _ وقول

الأئمة رضي الله عنهم)



هذه قاعدة لا بد من الانتباه لها وحفظها جيدًا : [منهج أهل السنة
والجماعة قائم على ثلاثة أُسس (القرآن _ السنة _ فهم سلف الأمة) لماذا ؟
لأننا لو اكتفينا بقول : منهجنا القرآن والسنة وتوقفنا لقال أصحاب الفرق
الثلاث وسبعين : نحن لا نقول غير ذلك فنحن أهل القرآن والسنة
(فالمُرجئ _ الصوفي _ التكفيري _ الشيعي _ الكل يقول هذا) كل كتب
الشيعة وكتب المعتزلة لا تحوي إلا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية
فهؤلاء يقولون قال الله لكن يُفسرونه بفساد منهجهم ، فيستشهد بحديث
رسول الله ﷺ ثم يفسر الحديث بفساد معتقده ووفق ما يرى هو اه...
مثال : قال الله لنبى إسرائيل (اذبحوا بقرة) ففسرها الشيعة (عائشة) الله
أمر بنى إسرائيل بذبح البقرة هو يقول قال الله تعالى ويذكر الآية فالسامع
لقوله قال الله يعتقد أنه على الحق .

إذا لا بد أن يكون هناك قيد لكل معلومة نقرأها فيما يخص هذا الدين ، فما

هو هذا القيد ؟

القيد هو (بفهم سلف الأمة) لأن هذا القيد يمنع من إتباع الهوى أو

الضلال



فإذا أعملنا هذا القيد فإن هذا يقتضي منا الإجابة على سؤال قبل قبول المعلومة حتى نعرف مدى صحتها..

١_ مَنْ الذي قام بتفسير هذه الآية أو هذا الحديث من السلف؟ هنا يحدث التمحيص والغرلة ويتضح الحق من الباطل ويظهر المتبع من المبتدع ، فعندما يقول الآية ثم يبدأ في التفسير هل ذكر اسم (ابن عباس وهو حبر الأمة_ ابن مسعود_ عليّ_ مَنْ من الصحابة) أم أنه فسر ها هو كما يحلو له ، مَنْ الذي فسر الحديث (ابن حجر مثلاً)

مَنْ من الشُّراح للحديث قال مثل هذا الكلام ؟

ومَنْ من العلماء وافق على ما تقول ؟ .

فالضابط في المنهج هو: الكتاب والسنة والقائم بالتفسير لهذه

النصوص من أكابر علماء الصحابة والتابعين لهم بإحسان على نفس المنهج

_ فعندما يسير طالب العلم في طريقه لطلب العلم سواء (تفسير_

حديث) يتوجب عليه التأكد من عقيدة الشيخ أو العالم الذي سيأخذ عنه

، هذه هي الدلائل التي تنير لطالب العلم طريقه ..



يقول الشيخ :

أهل الأهواء بعيدين كلَّ البُعد عن الأدلة ،وعن النصوص وعن كلام الله وكلام رسوله ﷺ حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية _رحمه الله في وصفهم: نجد في أئمة علماء هؤلاء من لا يميز بين القرآن وغيره بل ربما ذُكرت عنده آية فقال لا نسلم صحة الحديث ،وربما قال لقوله عليه السلام كذا ،وتكون آية من كتاب الله ،وقد بلغنا من ذلك عجائب وما لم يبلغنا أكثر)

يتهم عليهم من شدة الجهل

قول الشيخ أيضًا:

ينبغي لطالب العلم أن يعتني بالعمق ويهتم بها وأقل القليل أن يعتني بمتن من هذه المتون المختصرة ،حتى ينجو (فليس من الضروري أن يتعمق ويصل كل طالب علم إلى ما وصل إليه العلماء وهذا لا شك الأفضل لكن أضعف الإيمان أن يعرف متن من هذه المتون ويفهمه بشرح أهل السنة والجماعة حتى يكون لديه أصول الاعتقاد التي تُنقيه من دخول النار وتكون سبب في دخوله الجنة ولا يجد نفسه مع الاثنين وسبعين فرقة التي
(في النار)



يقول أيضًا:

فهذا المتن المختصر يضبطه ويفهمه ويعتني بشروحه ويقرئه على أهل العلم
وهذا قيد مهم ، فإن الشُّبه تتزايد وتكثر ، وإذا لم يكن لدى طالب العلم

أصل ثابت وأساس راسخ مبني على الدليل فإن الشبهات تجرفه وتأخذه
إلى أبعد ما يكون وأهل العلم مثل المقدسي رحمه الله إنما ألفوا هذه
المختصرات لهذا الغرض .

وأنا أجد شبهًا كبيرًا بين كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام
رحمه الله وكتاب (عقيدة عبد الغني المقدسي رحمه الله) فبين هذين
الكتابين تشابه ظاهر .

فإذا لم يُوجد العلم فإن الشُّبهات ستُلقي على المسلم،

فما هي الشُّبهات ؟

الفرق بين الشبهات والشهوات:

_ الشهوات هي: الأشياء المحرمة

_ أما الشبهات فهي: عبارة عن شيء يشبه شيء آخر فلا تستطيع أن تُميز

بينهما فتُلقي عليه الشبهه فلا يستطيع أن يُميز بين الحق الباطل لافتقاره إلى

ضابط العلم، أما إذا امتلك هذا الضابط فإنه يرد هذه الشبهات ويدحضها

بالحق وبالْحُجة.



يقول الشيخ ناقلًا لكلام ابن القيم _ رحمه الله _ قال :

(كل علم وعمل لا يزيد الإيمان واليقين قوة فمدخول ، وكل إيمان لا

يبعث على العمل فمدخول)

فما معنى مدخول ؟

أي دخله شيء إما رياء أو حظ نفس أو إرادة دنيا أو سُمعة أو أمراض
قلوب أو غير ذلك وعلينا أن نحذر من أمراض القلوب .

هذا الكلام يعني : أن المسلم إذا أقبل على ربه فصلى وصام وذهب لحضور
دروس العلم وسار على الطريق ثم بعد كل هذا لم يتغير قلبه أو حاله عن
ذي قبل فليعلم أن لديه خلل أو إشكال لا بد أن يُحل لأن إيمانه بهذا الشكل
يكون مدخول

ولتوضيح الأمر ..

_الرياء المحض : هو أن يعمل الإنسان العمل وهو ينظر إلى محمدة الناس
وثنائهم لا يبتغي غير ذلك ، كأن يذهب للحج وهو لا يريد أن يحج لكن
وجد بعض أصدقائه سيذهبون للحج فذهب معهم ، هذا هو الرياء
المحض _إنسان لا يريد أن يصلي ولكنه رأى أناس يصلون فاستحي منهم
فقام ليُصلي معهم ، وهذا لا يقع من أهل العلم فنترك هذا النوع .



النوع الثاني حظ النفس : وهو الخطير جداً على طالب العلم ولا يُدرك إلا

بدراسة أمراض القلوب ويكمن فيه الخطر كله، حظ النفس الخفي شهوة خفية قد لا يراها ولا يستطيع الوصول إليها إلا بشق الأنفس .

فُنْشَاهِد: طالب العلم يأتي لحضور مجلس العلم ويُذاكر ويتفرغ لطلب العلم

كل هذا يفعله الله عز وجل ، و لكن هناك شهوة خفية ما هي : (هو يُريد أن يتعلم وينتهي من دراسته لكي يتصدر في المجالس ' فيختم القرآن لأنه يعلم أن أجر القارئ في الساعة الواحدة كذا وكذا، هذا الطالب اجتمع عليه أمران الأول : إرادة الله بالعمل ابتداءً ولكن إلى جانب ذلك وهو الأمر الثاني : أن

يتقاضى أجر قراءته للقرآن

هذا لا يصح لقول الله تعالى في الحديث القدسي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

" قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا

أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي ، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ " أخرجه مسلم (٢٩٨٥)

هذا لا يجوز؛ إذ لا بد أن يكون العمل خالصاً لوجه الله . **فما العلامة ؟**

علامة ذلك هي: العمل الخالص لوجه الله هو الذي يدفع صاحبه إلى الأمام

فيكون دائماً في (رُقي _ علو_ قوة في الدين _ يعمل بيقين _ زيادة دائمة) فلا

يعود إلى الخلف أبداً ، بهذه العلامة يتضح أن العمل لم يكن مدخولاً ، وإذا

ما حدث العكس فإن العمل يكون مدخولاً وليس لله



وبالتالي فلا بد أن يُعيد حساباته مع الله.

تنبيه: ليس معنى ذلك أن يسير طالب العلم إلى الله بسرعة الصاروخ بالطبع ليس هذا هو المقصود: فكلُّ بحسب طاقته لكن المهم أن يكون هناك تقدم ولو بسيط إذن المعيار أو الضابط لكون العمل خالصًا لوجه الله هو الزيادة ولو البسيطة لا النقصان .

قال الشيخ الألباني :

(نحن نسير إلى الله كَسِير السُّلْحَفَاءِ وَلَكِنَّا عَلَى الطَّرِيقِ)

فلا بد من أن ننتبه لهذه النوايا وأن نُوجهها إلى الأحسن وأن نسأل الله في سجودنا وصلواتنا وفي أوقات الإجابة أن يَمُنَّ علينا بحسن النوايا لأن العطايا تُمنح على قدر النوايا

كما يقول ابن القيم: (على قدر حسن النوايا تؤتى العطايا)

كلما حسنت نية الإنسان كلما كان العطاء كبير، وكلما شابت نيته شائبة كلما كان العطاء قليل فالدرجات كثيرة ويظل الإنسان يرتقي ويعمل ويُصحح نيته ويُصفيها ويعلو حتى يجد نفسه في القمة بفضل الله الواحد
الأحد..



يقول الشيخ :

إذا لم يجتهد الإنسان ويعبد الله على بصيرة وكانت دراسته للعقيدة مجرد جدل ونقاش ولم يعتن بجانب تزكية القلب بالإيمان والثقة والاطمئنان بهذا الاعتقاد الذي أمر الله عز وجل به عباده لم تكن مؤثرة وهذا هو الخسران المبين

ومن الأمثلة على ذلك فيما يتعلق بالإيمان برؤية الله :

[ضرب مثلاً جميلاً في الحقيقة واستنباط جيد جداً من الشيخ جزاه الله

خيراً] حيث استند إلى حديث رسول الله ﷺ

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ} [ق: ٣٩]، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: «افْعَلُوا لَا تَفُوتَنَّكُمْ»

أخرجه البخاري (٥٥٤)، أخرجه مسلم (٦٣٣)

__ لَا تُضَامُونَ: لا ينالكم ضيم أي تعب أو ظلم.



أولاً: الحديث يؤسس لأصل من أصول العقيدة عند أهل السنة والجماعة

(أن المؤمن يرى ربه يوم القيامة)

وتلك من أعظم النعم التي يمتن الله بها على عباده، هذا الأصل ثابت بنص الكتاب والسنة، أما المعتزلة وأشباههم من الفرقة الضالة فلا يثبتون هذه الرؤية ...

ثانياً: أسس النبي ﷺ لأصحابه أصل من أصول العقيدة وهو رؤية الله عز وجل يوم القيامة ثم قال لهم: « **فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلِ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا** »

فلننتبه: ما هي علاقة رؤية الله المذكورة في أول الحديث وأمره ﷺ

لأصحابه بالصلاة صباحاً ومساءً؟ ما وجه الربط؟

في بداية الحديث أسس النبي ﷺ لعقيدة، وحتى تثبت هذه العقيدة في القلوب لا بد لها من عمل، العقيدة إن لم يصاحبها عمل فلن تنفع بل تكون حجة على الإنسان يوم القيامة، ولذلك فقد أسس النبي ﷺ هذا الأساس في هذا الحديث الجامع المانع، علمهم العقيدة ثم بيّن لهم كيف يُثبتونها بالعمل، ولننظرُ لأحوال المسلمين من حولنا ...



هل أحوالهم تدل على أنهم مُصدقين لأي شيء؟

لا ..

لماذا؟

لأنهم لا يعملون، لا أعمال ولا طاعات فإذا تكلمت مع أحد الشباب عن ضرورة الصلاة فإنه يرد بمنتهى السخرية والاستهزاء، فإذا ما نصحت أخت متبرجة بارتداء الحجاب يكون الرد هذا تشدد وتعنت ليس له داعي ..

لماذا تأتي الردود هكذا؟

لعدم وجود التصديق ولماذا لا يوجد تصديق لعدم القيام بالأعمال إذاً فالثبت للاعتقاد والذي يجعل الإنسان يُصدق الكلام ويرسخ في أعماقه هو العمل، ولهذا فقد ربط النبي ﷺ بين الإيمان المُتمثل في العقيدة والعمل المُتمثل في الصلاة.

على العكس من المرجئة الذين يقولوا: أنه لا يضر مع الإيمان معصية ويخرجون الأعمال من مسمى الإيمان هذه فرقة من الفرق الضالة وهي منتشرة جدًا .



مقدمة المؤلف :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنِّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الزَّاهِدُ الْحَافِظُ تَقِي الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سُرُورِ الْحَنْبَلِيِّ الْمَقْدِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَتَّفِرِدِ بِالْكَمَالِ وَالْبِقَاءِ وَالْعِزِّ وَالْكَبْرِيَاءِ الْمَوْصُوفِ بِالصِّفَاتِ وَالْأَسْمَاءِ الْمَنْزُوعِ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَرَاءِ الَّذِي سَبَقَ عِلْمُهُ فِي بَرِيَّتِهِ بِمَحْكَمِ الْقَضَاءِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ وَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ السَّمَاءِ)

أولاً: هذا استهلالٌ موفقٌ جيدٌ عظيمٌ، إن من توفيق الله للعالم أو الكاتب أن

يُوفق إلى مقدمة تحوي ما أراد من كتابة المتن أو من هذا الكتاب، فبدأ

المقدمة بقوله (الحمد لله المتفرد بالكمال والبقاء) وتلك هي صفات الله عز

وجل، فالمقدمة استهلال طيبٌ و من براعة الاستهلال أن يُوفق الكاتب إلى

تقديم ديباجة تتضمن عبارات وإشارات تكون عبارة عن بيان لما يحويه

الكتاب وما يقصده المؤلف من كتابته، فبمجرد قراءة المقدمة يعرف

القارئ عن أي شيء سيتكلم المؤلف، وهذا من توفيق الله له..



يقول الحمد لله: هو الثناء على الله مع حبه سبحانه فإن الحمد لا يكون حمداً إلا عن ثناء وحب فإذا كان ثناءً عارياً عن الحب فهو مدح

الحمد: هو ذكر المحمود بصفات الكمال ونعوت الجلال مع الحب

والتعظيم والخشية والذل كمال الحب وكمال الذل .

الفرق بين الحمد والشكر:

يأتي الحمد على معنيين:

_ **معنى الشكر:** الذي يُقال بعد الطعام والشراب وبعد النعمة بصفة عامة

، فنقول الحمد لله ويكون المقصود بها شكر الله، هذا نوع من الحمد ولكنه

قاصر، يقتصر على حمد الله الذي (أطعمني _ سقاني _ أحياني بعدما أماتني

وإليه النشور_ وهكذا بعد كل نعمة)

_ **أما النوع الآخر من الحمد (ذكر المحمود) وهو الأوسع:** فهو الأوسع من

حيث المعنى وإن كان الأول أوسع من حيث الوسيلة، فمن حيث الوسيلة

يكون الحمد لله الذي هو بمعنى الشكر أعم لماذا؟

لأننا نشكر الله باللسان والجنان والأركان..

_ فيكون نطق اللسان بالشكر أو الحمد أو التسبيح أو الذكر كل هذا أعمال

للسان في شكر الله عز وجل، ويكون الشكر بالجنان عن طريق حمد القلب

وشكره لله سبحانه والرضا بالقضاء وعدم السخط والحب لله سبحانه



وتعالى، أما شكر الله بالجوارح أي الأركان (فيكون عن طريق تسخير هذه الجوارح في خدمة ملك الملوك والتعبد إليه بالطاعة التي خلقت من أجلها، هذا هو معنى الشكر ..

أما الحمد من حيث الوسيلة فهو أقصر ولكنه أوسع من حيث المعنى فالحمد يكون باللسان والجنان فقط دون الأركان..

_الحمد بالمعنى الذي سبق تعريفه وهو: _

ذكر المحمود: (هو الله)

بصفات الكمال: يعني أنه كامل في صفاته، كامل في أفعاله، كامل في كل ما يصدر عنه، و**نعوت الجلال** يعني: أننا نصف الله بالجلال والعظمة والكبرياء والعز والقوة، وكل صفه محمودة تنسب إلى الله.

فالله سبحانه كامل الكرم، كامل العلم، كامل الإحاطة، السمع، البصر، و كذا كل صفة له الكمال فيها من كل وجه فليس فيها نقص بأي وجه من الوجوه يقيناً، وكل هذا مع الحب والتعظيم لأننا لو ذكرنا هذه الصفات ولم تقترن بحب الله سبحانه فإن هذا لا يكون حمداً بل مجرد ثناء أو مدح لأنه

عاري من المحبة

قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْشُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ»

مسند أحمد: ٢ / ٩٤ .



__ المتفرد بالكمال: أي المتوحد الذي له الوحدانية وله التفرد بالكمال في أسمائه

وصفاته ونعوته وعظمته سبحانه وتعالى فهو السيد الكامل في سوؤده،
العظيم الكامل في عظمته، الرحيم الكامل في رحمته، الملك الكامل في ملكه،
فله عز وجل الكمال المطلق في أسمائه وصفاته، وله الكمال من كل وجه.

__ والبقاء: أي المتفرد بالبقاء فهو الحي الذي لا يموت، فكل ما في العالم

يموت وكل مخلوق يموت .

__ وقال تعالى:

{ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُدْنُوبِ عِبَادِهِ

خَيْرًا } (٥٨) {الفرقان}

__ وقال سبحانه:

{ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } (٨٨) {القصص}

__ وقال سبحانه :

{ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } (٢٧) {الرحمن}

فكل شيء إلى الهلاك إلا الله عز وجل ، وكل هذه أدلة على بقاء

الواحد الأحد...



__ و(العز): فهو تبارك وتعالى العزيز، والعزيز: أي الذي له القوة والغلبة والقهر والإحاطة والعظمة في أسمائه ونعوته وصفاته تبارك وتعالى

__ (والكبرياء): أي العلو والعظمة والتعالي والرفعة
__ الموصوف بالصفات والأسماء المنزهة عن الأشباه والنظراء:

فما هو معنى الموصوف بالصفات والأسماء ؟
الله سبحانه ليس ذاتاً مجردة وهنا رد على المعتزلة وأهل البدع والأهواء الذين يقولون إن الله ذات بغير صفات، فيقول المصنف ردًا عليهم: إن الله عز وجل مُنزه عن الأشباه والنظائر وله الصفات والأسماء، فمن أسمائه العليم ويدل على صفة العلم، ومن أسمائه الله الحكيم ويدل على صفة الحكمة، ومن أسمائه الكريم ويدل على صفة الكرم وهكذا في كل اسم جاء في الكتاب والسنة، فالاسم يدل على الصفة.

__ ومع هذا فإنه مُنزه عن الأشباه والنظراء: أي لا شبيهه ولا ند ولا نظير ونحن نستند إلى قاعدة عريضة في سورة الشورى هي قول الله تعالى:

{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) } [الشورى]



هذا القول من المُصنّف فيه تقرير لمعتقد أهل السنة في الأسماء والصفات

، حيث أنه قائم على أصليين :

١_ الإثبات بلا تمثيل (الموصوف بالصفات والأسماء)

٢_ التنزيه بلا تعطيل (المنزه عن الأشباه والنظراء)

إذا نُثبت له الصفات ولكن لا نُشبهه بأحد، وهذا يعني: أننا عندما نقول أن

الله سميع فلا يجوز أن نُشبهه بالمخلوق، الله عليم والمخلوق عنده علم لكن

علم الله غير علم المخلوق، الله كريم ومن عباده الكريم مجرد اشترك في

المسمى وهذا لا يقتضي الاشتراك في الصفة،

_ومنزه أيضاً عن التعطيل: فلا ننفي كرمه وعفوه ومغفرته ورحمته كما

ينفي أهل البدع والأهواء صفات الله ، كيف لهؤلاء أن ينفوا صفات الله في

حين أنهم يثبتون الصفات لأنفسهم هذا ضلال مبين..

قال الله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠)} [النور]

لقد نسبوا النقص لله فضلوا وأضلوا .

_ يقول سبحانه وتعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ

يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)} [الإخلاص]

_ ويقول سبحانه: {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (٦٥)} [مريم]



كل هذه الآيات من القرآن تدل على أنه ليس كمثلته شيء فلماذا تُنكرون

الصفات وتعطلونها إلا لضلال عقولكم

الذي سبق علمه في بريته بمحكم القضاء: (بريته) أي المخلوقات التي برأها وأوجدها فعلمه تبارك وتعالى في البرية أزلي سابق لوجود المخلوقات، فهو يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون .

من الشقاء والسعادة: علم سبحانه في الأزلي مَنْ السعيد وَمَنْ الشقي، أي من أهل الجنة ومن أهل النار.

استوى على العرش فوق السماء: فوق سبع سموات فهو الرحمن الذي على العرش استوى ، في كتاب الله سبع آيات تنص على استواء الرب على عرشه سبحانه وتعالى على ما يليق بكماله وجلاله.

منها قوله تعالى: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } (٥) [طه]

ولا يستطيع إنكار ذلك إلا جاحد ..



يقول المصنف ختامًا للمقدمة :

وصلى الله على الهادي إلى المحجة البيضاء والشریعة الغراء محمد سيد المرسلين والأنبياء وعلى آله وصحبه الطاهرين الأتقياء صلاة دائمة إلى يوم اللقاء

ختم المصنف هذا الحمد والثناء بالصلاة على النبي ﷺ دون السلام وكان من الأولى أن يضيف السلام لقول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (الأحزاب)

لكن لعله ند عنه قلمه

_ الهادي : الهداية هنا المراد بها هداية الدلالة و الإرشاد.

_ المحجة البيضاء: الطريقة الواضحة البينة الظاهرة .

_ الشريعة الغراء: الدين القويم الذي دعا إليه رسول الله ﷺ

فصلي الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تسليماً كثيراً سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا إله إلا

أنت أسئغفرک وأتوب إليك

